نشرة شهرية الكترونية
العدد رقم 16
تشرين ثاني 2025

Heritage تراث

جمعية تراث بيروت
BEIRUT HERITAGE SOCIETY

المسرح الروماني وهيبودروم بيروت... موجودان و"مدمجان" تحت الأبنية!

سميرة عزو

أظهرت الاكتشافات الأثرية بمنطقة وادِي أبو جميل على مشارف وسط بيروت، أنّ بقايا الهيبودروم (ميدان سباق الخيل) والمسرح الروماني، قد تَمّ تفكيك أجزاء منها وإعادة دمجها داخل العُمران الحديث. حجر الجدران الأثرية للهيبودروم تَمّ نقلُها وتركيبها على سطح طابق سفلي فوق مواقف السيارات كحلّ "حفظ داخل المشروع"، بدل تركه بمكانه الأصلي، وبطريقة تحافظ على اتجاهه وتخطيطه العام.

بالنسبة للمسرح، زاوية من المدرّجات (الكافيا) تحوّلت لعنصر مدمَج ضمن تصميم قطعة الأرض، مع الإقرار أنّ إبقاءها في موقعها كان سيعطّل حركة المواقف تحتها؛ لذلك تمّ "تحريك بسيط" يحافظ على الاتجاه الأصلي، ويعرض الفكرة للزائر ضمن المساحة السفليّة للمبنى.

ذلك يعني ببساطة أنّ البقايا موجودة اليوم تحت الأبنية، وتحت مستوى الأرض في الطوابق السفلية في هذه المنطقة وبمواقف سيارات تابعة للمجمّع العقاري بوادِي أبو جميل وهي غير متاحة للعموم، وفق مقترحات الدمج والعرض داخل الأقبية.

وللأسف، فإنّ الوصول إليها اليوم محدود جداً؛ وحتى مَن يحتفظ بالمفاتيح المؤدية لمساحات العرض الداخلية أكان مؤسّسة أو فردًا، غير معروف على نحوٍ علني.

بيروت التاريخيّة تحكي قصتها: مدينة رومانية كان فيها مسرح وسباق خيل... واليوم بقاياها موجودة تحتنا، بين الباطون ومواقف السيّارات، وتذكّرنا دائمًا أنّ التراث التاريخي يحفظ أحياناً داخل المشاريع، وليس متاحًا، وفي الهواء الطلق.

يقول فردريك معتوق: "ان علاقة العربي بتراثه هي علاقة عضوية حيث هويته القومية برمتها تتغذى من التراث لارتباطه في وعيه بأبعاد حضارية وتاريخية ودينية وسياسية على حد سواء فتعلقه بما يختزنه ماضيه من انجازات علمية وفلسفية وفكرية وأدبية أشد من تعلق أي إنسان آخر بتراثه شرقا وغربا، من الممكن أن نبتر الإنسان الإفريقي أو الأسيوي عن تراثه من دون أن يموت حضاريا ،أما الانسان العربي إن قطعته عن تراثه فتكون قد حكمت عليه بالموت".

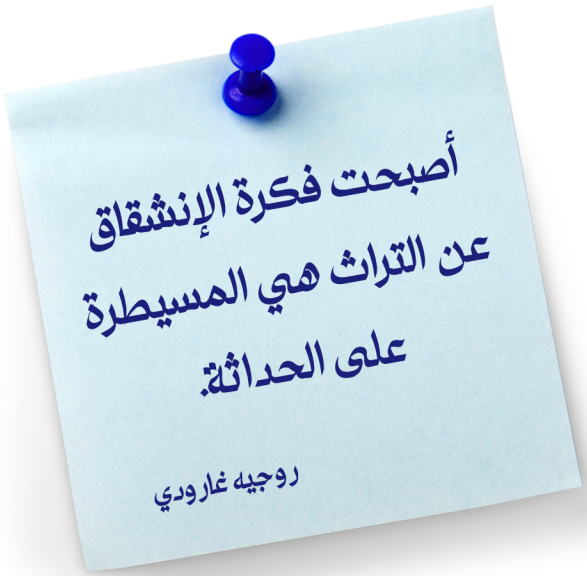

«كوڤاديس»: جوهرة إيطالية في قلب بيروت السبعينيات

عبد الفتاح خطاب

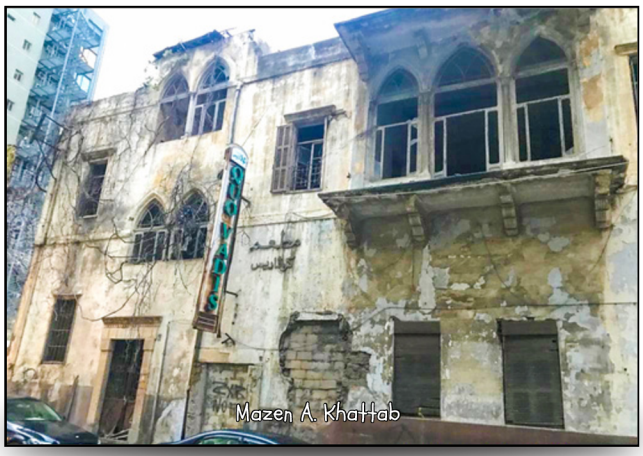

في المبنى المهجور الواقع في شارع فينيقيا بمنطقة عين المريسة، كان الطابق الأرضي يضم المطعم الإيطالي الشهير «كوڤاديس» (Quo Vadis)، وكان المبنى يواجه فندق إكسلسيور وملهاه الليلي الشهير كاف دو روا (Les Caves Du Roy)، كما يقع على مقربة من فندق بالم بيتش.

وهذا مقتطف مستوحى من إعلان عن المطعم، جاء في «المؤشر السياحي في لبنان» (1974):

يُعد هذا الموقع من أكثر الاماكن إثارة للذكريات في بيروت. اشتهر مطعم «كوڤاديس» الإيطالي، في شارع فينيسيا خلف الواجهة البحرية مباشرةً، بالمعكرونة وبأجوائه الممتعة واسمه الذي يُوحي بالتميز، فهو عنوان فيلم قديم عن الإمبراطورية الرومانية يعني «إلى أين أنت ذاهب؟».

كان المطعم يستورد لحم البقر والعجل والمحار خصيصاً لتحضير صلصة الفونغولي، ويستخدم المعكرونة الإيطالية الأصلية في أطباق مثل «فيتوتشيني ألفريدو» وغيرها من الوصفات الشهية.

أما إدارة المطعم فكانت بيد المالك إيليو فورني، والمديرة آنا بانزانتو، ورئيس الطهاة كارلو دي جيرونيمو، بمساعدة أنطوان خانا.

خبرية فرنساوية بيروتية

في عام 1931، نظمت شركة "سيتروان" الفرنسية للسيارات بقيادة مؤسّسها وصاحبها "اندريه سيتروان" بعثة بريّة من قافلتين بسيارات؛ بعضها نصف مجنزرة من انتاج مصنعه، انطلقت إحداها من بيروت في الرابع من نيسان 1931، فيما انطلقت الثانية في خط معاكس، من بيجينغ متجهة إلى الشرق عبر قارة آسيا. مسار البعثة كان صعباً، وواجهت فيه متاعب وأهوال كثيرة بما فيها من تضاريس وعرة وصحاري وهضاب وممرات جبلية. كان الهدف الأول منها إثبات قوة وجودة المواصفات الفنيّة للمركبات الفرنسية، وأيضًا جمع أكبر قدر ممكن من البيانات العلميّة لمسار البعثة، أو ما عُرف بطريق الحرير للسيارات، والذي بلغ طوله حوالي 12800 كلم.

طاسة الرعبة

مروان جارودي

كان البيارتة عندما ينزل بهم فزع ما، أو عندما يخاف طفل لأيّ سبب، كانوا يحضرون صحنًا نحاسيّاً صغيرًا مقعّرًا منقوشًا عليه آيات قرآنيّة كريمة، ومعلّق على حافّته المستديرة الداخليّة حلقات نُقشت عليها أسماء الله الحسنى، وإسمها "طاسة الرعبة" فيسقون الشخص الخائف منها، ليهدأ ببركة اسم الله والقرآن العظيم، ولقد كانت تعطي نتيجة فورية بحسب قوة يقينهم بمحتواها، لقول الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب)...

ولم يكن بيت بيروتيّ يخلو منها أبدا.

بيروت ودورها في دعم البحريّة العربيّة

نبيل شحادة

اللوحة للفنان التشكيلي مصطفى فروخ (معاوية يركب البحر)

منذ أن كان والياً على الشام، أدرك معاوية بن أبي سفيان، أنّ المواجهة مع الأمبرطوريّة البيزنطيّة حتمية، وأنّ الحرب في البر وحدها لن تحسمها، بل إنّ السيطرة على سواحل البحر المتوسط هي مفتاح التفوّق الحربيّ والسياسيّ والاقتصاديّ، والحلّ لمنع غارات البيزنطيين.

وعندما أصبح خليفة، ومؤسّساً للدولة الأمويّة، رأى أنّ بيروت هي المكان الأمثل والأنسب لتكون قاعدة رئيسيّة للأسطول البحريّ الإسلاميّ؛ إضافةً إلى مدن أخرى، ومركزاً لصناعة السفن وتجهيزها وصيانتها أيضا.

واختيار بيروت لم يكن نتيجة صدفة؛ فالمدينة عرُفت منذ العصور الفينيقية بالمهارة في صناعة السفن والمهارة في الملاحة، وهي تتميّزُ بميناء طبيعي ومن حوله التلال الصاعدة إلى الجبل، ويرفدها من الجبل غابات أشجار الأرز والسرو والصنوبر الصلبة، كما أنّ بيروت قريبة، وعلى تواصل بريّ مع دمشق، عاصمة الدولة، ومركز الثقل السياسيّ والعسكريّ.

أنشأ الأمويّون على طول سواحل الدولة من تونس إلى اللاذقية، دور صناعة السفن ومنها في بيروت، حيث استفادوا من خبرات ومعارف وفنون سكان الساحل الذين حفظوا الإرث الفينيقي، ثمّ البيزنطي، في التعامل مع البحر ومستلزماته، وهيأوا لهذه السفن خيرة الجنود والرماة، وتحوّلت المدينة مع مرور الوقت إلى شبه أكاديمية بحريّة يجري فيها تدريب البحّارة والمقاتلين وكان من بينهم عدد من الصحابة.

انطلقت لاحقاً من ميناء بيروت وغيرها من مدن الساحل التي شكّلت قواعد رباط وخطوط دفاع، حملات عسكريّة بارزة نحو قبرص ورودس وسواحل الاناضول، لكسر التفوّق البيزنطي وسيطرته على سواحل شرق المتوسط، وبلغت الذروة في معركة ذات الصواري في عام 34هـ/655م التي انتهت بتغيّر موازين القوة في البحر المتوسط لصالح المسلمين.

ومن هذا المشهد المهيب، نرى أنّ بيروت رغم صغرها الجغرافي في ذلك الوقت، لعبت أدواراً مفصليّة وتاريخيّة في التاريخ البحريّ العربي, واسهمت ضمن قدراتها في رسم توازنات قوى البحر لعقود طويلة.

قال المتل
بين تشرين وتشرين
صيف تاني

شاركونا،
صوركم العائلية القديمة،
وثائقكم،ذكرياتكم وكتبكم،
لإغناء أرشيف تراث بيروت
والمحافظة على هذا الإرث

جمعية تراث بيروت، تعنى بنشر الوعيّ لأهميّة المحافظة على تراث بيروت الثقافي والفني والمعرفي والشعبي، والعمل على توثيق تاريخها، ونمط عيش أهلها وتقاليدهم.

www.beirutheritage.org
facebook/BeirutHeritage
instagram/beirutheritage